المحاضرة رقم 2: شخصية مصالي الحاج.

1-مولده: ولد أحمد بن حجي بن سي بوزيان بمصلي، ينتمي أحمد مصالي الحاج إلى عائلة عريقة في تلمسان من أصل كرغلي ، ولد والده بمدينة وجدة بعد أن هاجر جده اثر الغزو الاسباني، أما بالنسبة لكنيته فهي في الأصل مسلي ويعني ساكن الموصل في مردستان العراق وحولته الحالة المدنية الفرنسية إلى Messali

ولد مصالي بن الحاج في 16 ماي 1898 بحي الرحيبة بمدينة تلمسان التابعة إلى عمالة وهران، والده فلاحا يعمل في قطعة أرض وقد شكّل الدخل الضعيف عائقا كبيرا في طفولة أحمد مصالي مما دفع بوالده إلى مضاعفة عمله. توفي والده سنة 1938، ووالدته تسمى فطيمة بنت ساري حاج الدين ابنة القاضي الشرعي في تلمسان، وهي الزوجة الثانية لأبيه.

2-طفولته وتعليمه: التحق مصالي الحاج في سن السابعة من عمره بالمدرسة الفرنسية الأهلية المختلطة وقبلها كان قد دخل الكتّاب بجامع سيدي الوزّان وحفظ بعض الأحزاب وكان ينتمي لطريقة الدرقاوية (زاوية الحاج محمد بن يلس).

غادر المدينة مبكرا وعمل في سن التاسعة كحلاق متمرن ثم اسكافيا، وفي سن العاشرة بقالا ، وظل يعيش بعيدا عن عائلته في المحل الذي يعمل به، كما اشتغل في مصنع للنبغ لمدة سنة، إلى أن يقوم معلم في حيّه باعادته إلى الدراسة بدمجه في المدرسة المخصصة للشباب وهو في سن ال15 سنة . عمل على تثقيف نفسه وتحسين مستواه والحصول على شهادة. كما تأثر مصالي الحاج كثيرا بمعلميه (سي محمد بوعياد). كان يدافع عن زملائه في القسم ما دفع بادارة المدرسة إلى طرده من المدرسة سنة 1916.

3- تجنيده في الجيش الفرنسي:

في سنة 1918 استدعي مصالي الحاج للخدمة العسكرية الاجبارية وهو لم يبلغ سن 20 سنة حيث تم نقله إلى وهران ومنها إلى مرسيليا وذلك في أفريل 1918. ولحسن حظه أنّ الحرب العالمية الأولى أوشكت على النهاية حيث تلقى تدريبات في بوردو في الفصيلة 18. وشارك في بعض المعارك ضدّ ألمانيا وعين موظفا- عريفا – مسؤولا عن 5 جنود، وفي 1920 رقي إلى رقيب براتب فرنك ونصف في اليوم مقابل 7 فرنكات لمثيله من الفرنسيين فاحتج لهذا التمييز.

كان مصالي الحاج يطالع الصحف ويترقب أحوال العالم وتطوراته. سرّح من الخدمة العسكرية في 28 فيفري 1921 برتبة عريف،وعاد إلى تلمسان، إلاّ أنّ الظروف السائدة غير ملائمة لبقائه ففكر في الهجرة إلى فرنسا من جديد.

أثرت الهجرة إلى فرنسا في شخصية مصالي حيث كون علاقات جديدة مع زملاء فرنسيين في الجيش الفرنسي وشكلت له ثقافة غربية وأدرك مغزى التحرر من خلال مشاركته في الح. ع. الأولى. إلى جانب تأثره بمبادئ ولسن 14 وبالثورة البلشفية 1917. وبانتفاضة مصطفى كمال أتاتورك، وبحرب الريف بالمغرب بقيادة عبد الكريم الخطابي . وبوفاة والدته

في مارس 1922 مما جعله يبحث عن الهجرة . وكان متحمسا للقاء الأمير خالد. وبدأ يتأثر بالشخصيات التي لها نظرة معادية للاستعمار.
هاجر إلى باريس في أكتوبر 1923، عمل بمصنع للنسيج إلى غاية نوفمبر 1924، ثم انتقل إلى مؤسسة لصهر الحديد، ثم تحول الى بائع للقبعات، ثم عمل في احدى الفنادق الكبرى، ثم في مؤسسة لصنع الملابس، ثم بائع للجوارب في الأسواق سنة 1927، وهو ما وفر له وقتا للنشاط السياسي. تزوج بفرنسية (إيميلي بوسكان) أنجب منها طفلان (علي 1930/07/08) بباريس وجنينة (1938/04/16 بالجزائر).
سجل نفسه كمستمع حرّ للمحاضرات في مدرسة اللغات الشرقية وبالسربون والمعهد الفرنسي كما كان يطالع الكتب التاريخية والسياسية والاقتصادية. وانخرط في الحزب الشيوعي الفرنسي بتأثير من الحاج علي عبد القادر سنة 1925، حيث تعرف على مهاجرين من أصل جزائري.
عندما تأسس نجم شمال افريقيا سنة 1926 بفرنسا برئاسة حاج علي عبد القادر (من نواحي غليزان) أصبح مصالي أمينا عاما له بعد انسحاب حاج علي اعتبارا من سنة 1927 فأعطى النجم بعدا ثوريا ووطنيا خصوصا بعد مشاركته في مؤتمر بروكسل ببلجيكا المناهض للامبريالية سنة 1927 إلى جانب شخصيات ثورية أمثال هوشي منه، وبعدا وطنيا بعد انسحاب التونسيين والمغاربة منه.
عرّف مصالي في هذا المؤتمر بقضية الجزائر والمغرب العربي عموما وطالب باستقلالها عن فرنسا وفتح بذلك مصالي باب المواجهة مع الاحتلال هذا من جهة ومن جهة أخرى جعلت هذه المواقف من مصالي من أول دعاة الاستقلال الوطني في القرن 20م (رائد الوطنية الجزائرية).
تعرض نجم شمال افريقيا وزعمائه للتضييق والحل والاعتقال بسبب حمله لفكرة الاستقلال ولسرعة انتشار أفكاره ومبادئه بين المهاجرين في فرنسا على عكس انتشاره في الجزائر الذي كان ضعيفا بسب ضعف الاتصال بالجماهير وبسب سيطرة القوى السياسية الأخرى على الساحة .
في 2 أوت 1936 نظم فرحات عباس وابن باديس والطيب العقبي ومحمد الصالح بن جلول ... تجمعا شعبيا بالملعب البلدي في العاصمة لمناقشة بعض المطالب التي توجهوا بها للسلطات الفرنسية والنظر في مشروع بلوم فيوليت الادماجي. انتقل مصالي في اليوم نفسه من باريس الى العاصمة للمطالبة بالكلمة أمام الجماهير التي لا تعرف هذه الشخصية وان سمع عنها بعض الحاضرين إلا أنه تشكلت لديهم صورة غامضة عنه بسبب الدعاية الاستعمارية ضده. سمح منظموا الاجتماع الشعبي لمصالي بالحديث الى الجماهير الحاضرة لمدة لا تتجاوز الخمس دقائق فأخذ حفنة من تراب هذا الوطن وقال أن هذه الأرض جزائرية مسلمة وهي ليست للبيع ولا يحق لأي كان بيعها للأجنبي, وذكر بأن فرنسا استولت على الجزائر بالقوة ونطالب باستقلال الجزائر التام بدل المطالبة باصلاحات لا معنى لها, فرأت

الجماهير الحاضرة الصدق ةالاخلاص وحملته على الأكتاف وهي تردد شعارات الحرية والاستقلال. وأصبحت أفكار النجم تتردد في كل أنحاء ربوع الوطن. وهو ما اضطر سلطات الاحتلال إلى حل هذا التنظيم من جديد ليعود تحت اسم آخر هو حزب الشعب الجزائري 11 مارس 1937، فانتقل هذا التنظيم من فرنسا إلى الجزائر وأصدر جريدة البرلمان الجزائري إلى جانب صحيفة الأمة.

استغل مصالي الحاج التظاهرات التي أقامها الفرنسيون بمناسبة العيد الوطني الفرنسي يوم 14 جويلية 1937 وأراد ابراز مطالب الشعب في الاستقلال عن فرنسا فطلب من زوجته الفرنسية الأصل صنع علم يحمل الهلال والنجمة والللون الأحمر والأبيض والأخضر الذي سيرفعه المتظاهرون أثناء الاحتفالات وينادون (يحيا حزب الشعب الجزائري) (تحيا الحرية)(يحيا الاسلام) وينشدون نشيد (فداء الجزائر) لمفدي زكريا.تحولت الاحتفالات الى صدامات واعتقلت سلطات الاحتلال مصالي ومفدي زكريا وحسين الأحول وحكمت عليهم بسنتين سجنا قضوها في سجن الحراش. وعشية اندلاع الحرب العالمية 2 سنة 1939 حلت السلطات الاستعمارية حزب الشعب وألقت القبض على مصالي وصدر في حقه السجن لمدة 16 سنة سجنا بلمبيز بباتنة . وفي سنة 1942 أطلت قوات الاحتلال سراحه عند دخولها للجزائر.

-سنة 1943 شارك حزب الشعب مع فرحات عباس وجمعية العلماء في صياغة بيان فيفري 1943 الذي طالب بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره.

-أسس مصالي الحاج مع هؤلاء حركة الأحباب والحرية في 14 مارس 1944 الذي جمع القوى المناهضة للاستعمار.

-وضعت سلطات الاستعمار مصالي تحت الاقامة الجبرية في قصر الشلالة لاكتشافها أنه كان يحضر لثورة شعبية ضد فرنسا فنقلته الى الكونغو ببرازافيل في افريقيا يوم 26 أفريل 1945-حملته فرنسا مسؤولية مظاهرات 8ماي 1945

-أطلق سراحه اثر قانون العفو العام في 16 مارس 1946 مع زعما آخرين (فرحات عباس والبشير الابراهيمي).

-أعاد مصالي تأسيس حزب الشعب تحت اسم جديد هو حركة الانتصار للحريات الديمقراطية.

-تحضيرا للثورة اسس مصالي المنظمة الخاصة في 15 فيفري 1947 التي تم اكتشافها في مارس 1950، واعتقل العديد من أعضائها.

-في هذه الفترة 1950 توجه مصالي للبقاع المقدسة لآداء فريضة الحج وخلاله زار عدة بلدان عربية طالبا من حكومتها الدعم المادي والمعنوي والسياسي لكفاح الشعب الجزائري.

-عاد الى الجزائر سنة 1952 ونظم عدة تجمعات شعبية واعتقلته سلطات الاحتلال من جديد يوم 14 ماي 1952 ووضعته تحت الاقامة الجبرية بفرنسا وبقي بها الى غاية 1953

-في سنة 1953 ظهرت أزمة حركة الانتصار للحريات الديمقراطية بين أنصار مصالي وأنصار اللجنة المركزية الذين اتهموا مصالي بالاستبداد وطالبوا بتحديد وتقليص صلاحياته، وعقد أنصار مصالي مؤتمرا لهم بهورنو ببلجيكا في جويلية 1954 وأعلنوا تأسيس الحركة الوطنية الجزائرية في الوقت الذي احتفظ فيه المركزيون بحركة الانتصار للحريات الديمقراطية

-عارض مصالي الحاج الذين فجروا الثورة.

بقي مصالي بعد الاستقلال في فرنسا معارضا الى أن توفي في 3 جوان 1973 ونقل على مسقط رأسه بتلمسان ليدفن هناك.